



بين الشعبويين والقومجيين

يتمّ تسطيحُ الكثير من المعاني وتمييعُ الكثير من المصطلحات
لتخدمَ الأهواءَ وتنتظم في قالبِ الحزبِ والجماعةِ والتيّارِ
فُتُخْتَطَفَ من سياقها الأخلاقي وتُسْرَقَ من رصيدِ الأمة التي هي أولى بها.
هما فريقان

يتنازعان فيما بينهما على الرصيد الحقيقي للأمة
ولكنهما لا يغادرانه بعد هذا النزاع إلا وقد صار نهباً كلّ مفترسٍ وطامعٍ ومستعمر.

فالشعوبيون لا يعينهم من الأمر كلّه أكثرُ من نفي كلّ ما من شأنه أن يرفعَ عن العرب
الذين كانوا في وقتٍ من الأوقات وعصرٍ من العصور سادةَ الفتوحات وبنائة الحضارات ومؤسسي الدول في الشرق والغرب

وأما عن القومجيين العرب فهم كذلك قد أضلّوا الطريق وقد أعمت القومية بصائرهم
فما رأوا في غير العرب شرفاً ولا منعةً ولا ريادةً
وأنّ كلّ الدويلات التي نشأت وقام عليها قادة من غير العرب إنّما قامت على أنقاض دولةٍ عربيّةٍ متصدّعة بعد تأمرٍ ومكائد.
وأنّهم كانوا طارئين عابرين، فما أسسوا لحضارة ولا بنوا دولةً ولا أشرقت بهم أرض.

فرأى الشَّعْبِيُّونَ أَنَّ أَكْثَرَ قَادَةِ الْفَتْوحَاتِ وَمَنْ تَلَاهَمَ مِنْ مُؤَسَّسِي الدَّوَلَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ قَدْ كَانُوا مِنْ غَيْرِ الْعَرَبِ كَالسَّلَاجِقَةِ وَالزَّنْكَيِّينَ وَالْعَثْمَانِيِّينَ وَالْأَيُّوبِيِّينَ

وَمِنْ رُؤَادِ الْفِكْرِ وَالْعُلُومِ وَاللُّغَةِ كَسَبِيوِيَّةِ وَابْنِ سِينَا وَالْخَوَارِزْمِيِّ
فَعَالُوا فِي نَزْعَتِهِمْ حَتَّى نَسُوا الْإِعْتِزَالَ بِالْإِسْلَامِ وَاعْتَزَّوْا بِالْعَصَبِيَّةِ وَالْعِرْقِ

وهذا ما كان من القومجيين العرب

الذين طعنوا في كلِّ النجاحات التي كانت من غير العرب على مستوى السياسة والاقتصاد وعلم الاجتماع وبناء الدول
ووصل الأمر ببعض المتفهبين المنتطعين إلى الطعن برموز الإسلام من فقهاء ومحدثين لا لشيء إلا لأنهم ليسوا عرباً

فطعنوا في البخاري ومسلم وصحيحهما بكلِّ خسة وصفاقة

ثم طعنوا في صلاح الدين الأيوبي لأنه كردي

وفي سلاطين بني عثمان الذين فتحوا البلاد لأنهم من الترك.

فسقطت القداسة عن أهلها وتلاشت الرمزية والقدوة أمام هذه المهارات التي فتت في عضد الأمة، وتناسى الفريقان أنه لا

فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى.

وأما قد عز هؤلاء عندما عزوا بالإسلام.

ويدعوى الانتصار للعرق والعصبية خسرت الأمة أفضل ما عندها وهي الوحدة الإسلامية الساكنة في نفوس المسلمين على

امتداد العالم الإسلامي وإن لم تكن واقعاً ملموساً على الأرض.

فما طوى البخاري رضي الله عنه الفيافي والقفار باحثاً عن صحيح حديث رسول الله ليُقال لقد جمع الحديث رجل غير

عربي من بخاري.

ولا خاض صلاح الدين الأيوبي المعارك في الشام ومصر ثم في فلسطين ليضيف رصيذ انتصاراته إلى خزنة العائلة الأيوبية

ولا فتح سلاطين بني عثمان البلاد الواسعة وسحقوا المدِّ الصَّفويَّ ليقولوا قد فتحنا أكثر مما فتح العرب.

ولا فتح العرب بلاد السند وما وراء النهر وشمال إفريقيا والأندلس ليقوموا بممالك العرب وإنما ليقوموا دولة الإسلام.

إنها معركة بين فريقين

المنتصر فيها مهزوم

ضحيتها هيبة الأمة وعقول شبابها.

معركة لا تنفع في نهضة ولا تنهض بشعب

وإنما تهدم الأواصر وتفرق القلوب، ليفرح بذلك أعداء الأمة في الشرق والغرب.

المصادر:

قناة الكاتب على تليغرام